المكان السلبي ودلالات الفناء في رواية ئاسوس ل (محيي الدين زنگنه)

دراسة سيميائية

بحث مستل من رسالة ماجستير

طالبة ماجستير: تارا اسماعيل احمد
جامعة السليمانية-كلية اللغات
قسم اللغة العربية
tara.ismael@univsul.edu.iq

د. اسماعيل ابراهيم مصطفى البرزنجي
جامعة السليمانية-كلية اللغات
قسم اللغة العربية

ملخص البحث

هذه الرواية تشير الى مرحلة مهمة لمراحل النضال للشعب الكوردي، والاسرة التي تدور الأحداث حولها هي اسرة مصغرة للشعب الكوردي ومعاناة هذه الاسرة هي معاناة افراد الشعب الكوردي فهذه الرواية من بدايتها الى نهايتها تشير الى مرحلة النضال للشعب الكوردي ولكنها بطريقة رمزية.

ولاشك ان اختيار الروائي لهذه الطريقة الرمزية هي ناتجة عن حرج المرحلة الزمنية التي كتبت فيها هذه الرواية تحت نير استبداد الحكومة العراقية السابقة، لذلك الدراسة السيميائية هي الكفيلة بالوصول الى الدلالات المخفية وكذلك الى المعاني المستورة وراء الصرح الروائي المبني في رواية ئاسوس.

ان الرواية تجسد المجتمع الكوردي، وتساعد القارىء التعرف على هذا المجتمع ومعرفة عاداته وتقاليده، وهكذا المجتمع العربي سوف يتعرف عن المجتمع الكردي بثقافته وعاداته وتقاليده.

والرواية من أزمنتها وأماكنها وشخصياتها وأحداثها هي رموز قدمها الكاتب للقارىء، ويجب على القارىء أن يفك هذه الرموز ويصل الى الرسالة الموجودة التي اراد الكاتب أن يوصلها لنا. وربما أحداث الرواية تعبر عن ما عاشه الكاتب محيي الدين زنگنه في حياته أي انه يكتب عن أحداث حياته الشخصية، ولكنه بسبب السلطة الحاكمة انذاك لم يشر اليها بطريقة مباشرة وانما اشار اليها من خلال الرموز في الرواية.

تركز هذه الدراسة على المكان السلبي في الرواية كالسجن والمستشفى والقفص وغيرها، واحيانا المكان يكون ايجابيا ولكن لشخصية معينة تكون سلبية كالبيت الذي اصبح بالنسبة لفرهاد كالسجن وذلك يعود الى انه كان منفيا. كذلك درسنا الأماكن السلبية دراسة سيميائية وأوضحنا ذلك من خلال مبحثين، أولهما تحدثنا فيه عن المكان المعادي، والثاني تحدثنا فيه عن المكان المغلق.

Abstract

This novel refers to one of the most important phases of the Kurds struggle. The events are about a family which depicts the Kurds as whole. The suffering of the family is the same as the suffering of the Kurdish race. Throughout the novel, the struggle of the Kurds are illustrated symbolically.

There is no doubt that the chosen style of writing of this novel, symbolic writing, is the result of the critical period in which the novelist wrote it, which was during the former Iraqi regimes' pressure. Therefore, the researcher choose a semiotic method to find some indicators. This is to attain the conveyed meaning behind the narration of Asos Novel.

This novel represents the Kurdish society and helps the readers to comprehend this community. It also shows the culture and traditions. By this method, semiotics, Kurdish culture and tradition can be introduced to the Arabic society. Time, places, characters and events of the novel are symbols represented from the writer to the readers. The role of the reader is to dismantle those symbols to comprehend and attain the real message that the author wants to send. The events of the novel might express what the writer had been through in his life. He writes about events personal to him, however, he could not have referred to them directly due to the oppression of the ruling authority. Thus, he portrays the events through symbols.

This study concentrates on the negative places in the novel such as prisons, hospitals, cages etc. Sometimes, the places are positive while the characters are negative. For example, the house becomes prison for Farhad because of his outcast. We have discussed negative places with a semiotic approach in two subtle ways. First, we explored hostile places. Second, we discussed enclosed places.

المقدمة:

يحتل المكان اهمية واسعة في الفن القصصي عامة، والرواية خاصة، وهو احد اهم عناصر الرواية. وهو عالم واسع من الشخصيات والاحداث والثقافات، وهذا العالم اقتضى ان يكون الروائي شخصا حاذقا ومثقفا قد قيضت له موهبته وقراءاته اطراف الكلام، فاخذ من كل علم وفن وصناعة بطرف كي يدعم رواياته به حسب حاجته اليه في كل رواية . **(ح. جاسم، ٢٠١٥، ٥)**. اذن تطلق الرواية على العمل النثري الذي يتميز بالطول (اكثر من القصة) والذي يروي قصة من الشخصيات او شخصية واحدة. ولان الرواية تطرح سردا، فان الجنس الروائي يستخدم بشكل واضح وعلى وفق اساس الخطاب السردي، ومن هنا يمكن ان نشخص الرواية التعليمية، والرواية المسلسلة ورواية السيرة الذاتية، ورواية التشرد، والرواية الواقعية التي تجسد الواقع... الخ . **(ترجمة وتحرير: العامري، ٢٠١٨، ٢٨٩)**.

الرواية العربية اقترنت في بداياتها الاولى في اواخر القرن التاسع عشر بوظيفة التسلية والفكاهة، من ثم اتخذت مسارا اخر وهو من اجل التعليم والوعظ والارشاد. ولقد اعتبر الكثير من النقاد ان رواية " زينب " ل " محمد حسين هيكل " هي اول رواية عربية فنية ناضجة، ويمكن ان نجد روايات اخرى قد سبقت هذه الرواية مثل رواية " غابة الحق " للكاتب السوري " فرنسيس مراش " التي صدرت سنة ١٨٦٥، كذلك رواية " هيفاء و سراج الليل " للكاتب التونسي " صالح السويسي " الصادرة سنة ١٩٠٨. وبالرغم من ان الرواية جنس ادبي حديث النشاة في الادب العربي فانه لم يشهد انتشارا واسعا وحركية هامة واجتذابا مطردا للقراء والنقاد خاصة منذ خمسينات القرن العشرين. فاصبح من الصعوبة

الحديث عن رواية عربية واحدة وتأكد الحديث عن روايات متعددة تختلف باختلاف صـــانعيها وتعدد اهتماماتهم وتصـــوراتهم للعالم. فنجد الرواية الواقعية مع محفوظ والشـــرقاوي والطاهر والرواية التراثية مع الغيطاني والرواية الشعرية مع الخراط والرواية التجريبية مع صنع الله ابراهيم وفرج الحوار وغيرهما. **(القاضي واخرون، ٢٠١٠، ٢٠٦).**

نلاحظ ان الفن الروائي شهد تطورات كبيرة منذ ظهوره الى يومنا هذا، ورافق هذا التطور تطورا موازيا له في مجال النقد الروائي، فازدهر هذا النقد بشـكل علمي ومنهجي عند الشـكلانيين الروس والنقاد الانكلوسـكسـونيين، وبعد رحلة طويلة من الاخذ والعطاء، ظهر على اثرها علم السـرد، لكي يمثل تتويجا لتلك الجهود السـابقة، فاتى بمفاهيم وتقنيات سردية عديدة، اسهمت اسهاما كبيرا في مجال تطور النقد الروائي ونضوجه. **(دەرگەلەیی، ٢٠١٥، ١١)**.

اشـتهر محيي الدين زنگنه ككاتب مسـرحي، ولكن له عدة روايات منها رواية ئاسـوس وهي ثالث رواية كتبها حيث يتحدث فيها عن العلاقات التي كانت موجودة بين الفرد الكوردي والعراقي وهي علاقة حب واحترام بينهما بدون وجود عنصـرية بين الشـعبين الذي نفتقدها في ايامنا هذه، وايضـا يتحدث عن المسـلم والمسـيحي و كيف كان لا يوجد فرق بين الديانتين حيث كل دين يحترم الدين الاخر.

بدأ محيي الدين زنگنه، المولود في مدينة كركوك عام ١٩٤٠، الكتابة في ســـن مبكرة وهو دون الرابعة عشـــرة. وفي أواســط الخمســينات اعتقل بســبب مشــاركته في تظاهرة طافت شــوارع المدينة تأييدا للشــعب المصــري في معركة بورســـعيد، واســـتنكارا للعدوان الثلاثي. أكمل الثانوية في مدينة بعقوبة، وتخرج في كلية الآداب، قســـم اللغة العربية، بجامعة بغداد، وعُيِّن مدرســـا في مدينة الحلة (مركز محافظة بابل)، ثم انتقل إلى مدارس بعقوبة حتى إحالته على التقاعد. تعاقبت على تقديم مســـرحياته أكثر من أربعين فرقة مســـرحية داخل العراق وخارجه، وحازت عشـــر جوائز، ابتداء من عام ١٩٧٠ حتى عام ٢٠٠٥، منها جائزتا الدولة التقديرية للإبداع. توفي محي الدين في سنة ٢١ / ٧ / ٢٠١١. **(علي، ٢٠١٥).**

هدف الدراسة:

الهدف من هذه الدراســـة هو تعريف الشـــعب الكوردي ونضـــالهم للمجتمعات العربية، والمجتمعات العربية رأت ان النضـال الكردي هو نضـال شـريف بكل معنى الكلمة والمناضـل الكوردي يدافع عن وطنه بكل ما يملك من قوة ويضـحي بنفســه وحريته من أجل وطنه. أما هدفنا من اختيار محيي الدين زنگنه خصـيصـا هو من أجل ابراز وجود كتاب الكورد الذين يكتبون بلغة غير لغتهم الام وذلك من أجل أن يقرأ القاريء العربي أعمالهم، وبالرغم من ان محيي الدين زنگنه كتب أعماله باللغة العربية الا انه اســتطاع أن يرســم حياة المجتمع الكوردي وعاداته وتقاليده في أعماله الادبية، كذلك استخدم شخصيات وأماكن كوردية ايضا.

أهمية الدراسة:

جاء اختيارنا لهذه الرواية لأنها تمثل مرحلة من مراحل النضـــال للشـــعب الكوردي، وفي أعتقادنا هذه الرواية هي أيقونة رمزية للشعب الكوردي ولكن بصورة غير مباشرة، بمعنى ان ئاسوس ذلك الطائر الذي سميت به الرواية يشير الى الشعب الكوردي والى الجبل الذي سمي باسم ئاسوس. أما سبب انجذابنا الى المكان السلبي ودلالات الفناء فيه يعود الى

محاولة بيان مدى الظلم والألم الذي تعرض له الفرد الكوردي في هذه الأماكن أو بمعنى أدق المناضـــل الكوردي، فأحيانا يتم نفيه الى مدينة اخرى ويظل بعيدا عن أهله – كما في رواية ئاسوس -، أو ربما يظل المناضل هاربا خوفا من السلطة، أو ربما يسجن ويعذب بكثرة فأما يقاوم التعذيب أو يموت من شدة التعذيب.

منهج الدراسة:

كما هو معلوم هناك شـقان للدراسـة السـردية: شـق يهتم بالجانب السـردي للعمل السـردي أي هيكل الرواية من حيث تكون الزمان والمكان والشخصيات بمعنى البنية التكوينية للعنا صر السردية، أما الشق الاخر هو الشق السيميائي الذي يدرس الجانب الدلالي والدلالات الخفية خلف هذه العناصـــر والموجودات المكونة للبنية الدلالية. ونحن نريد ان ندرس الجانب الدلالي والســيميائي وهذا هو ســبب اختيارنا لدراســة المكان الســلبي ودلالات الفناء في هذه الرواية دراســة سيميائية.

هيكل الدراسة:

في البداية وضـعنا مدخلا لهذه الدراسـة وتحدثنا فيه عن: تعريف المكان لغة واصـطلاحا، والحديث عن المكان في الرواية، وذكر أنواع الأمكنة. بعد ذلك قســمنا هذه الدراســة الى مبحثين: الأول تحدثنا فيه عن المكان المعادي، والثاني تطرقنا فيه الى المكان المغلق.

المدخل:

المكان لغة:

جاء في (معجم العين) في مادة (كون): ان " الكون: الحديث يكون بين الناس، ويكون مصـــدرا من كان يكون (كقولهم: نعوذ بالله من الحور بعد الكون، أي نعوذ بالله من رجوع بعد ان كان، ومن نقص بعد كون). والكينونة في مصدر كان أحسـن. والكائنة أيضـا: الأمر الحادث. والمكان: اشـتقاقه من كان يكون، فلما كثرت صـارت الميم كانها اصـلية فجمع على أمكنة، ويقال أيضا تمكن، كما يقال من مسكين: تمسكن. وفلان منى مكان هذا. وهو منى موضع العمامة، وغير هذا ثم يخرجه العرب على المفعل، ولا يخرجونه على غير ذلك من المصدر ". **(الفراهيدي، ٢٠٠٣، ٥٨ – ٥٩).**

أما في المعجم (الوســيط) جاء في باب (كون): " المكان: المنزلة. يقال: هو رفيع المكان. و – الموضــع. (ج) أمكنة. المكانة: المكان بمعنييه الســابقين. وفي التنزيل العزيز: " ولو نشــاء لمســخناهم على مكانتهم " اي موضــعهم ". **(انيس واخرون، ٢٠٠٨، ٨٠٦).**

المكان اصطلاحا:

ان المكان لدى الانسان البدائي هو صور ذهنية، وهو صور مظاهر محسو سة تشير الى مواقع لها لون عاطفي، وقد تكون مسالمة أو معادية، مالوفة أو غير مالوفة. **(ت: جبرا، ١٩٨٠، ٣٤).**

أول من عني بتوضــيح البيئة المكانية لشــخصــياته هو (دانيال ديفو) وذلك لتمكنه من تحقيق نوع من الاتصــال العضـوي بين هذه الشـخصـيات والبيئة التي يتحركون فيها، وعند (فيلدنج) بلغ وصـف البيئة المكانية حدا كبيرا، وذلك حين يقدم لقارئه (توم جونز) وهو يتحرك في البيئة المكانية من موضع الى موضع. **(ت: الربيعي، ٢٠١٥، ٧ – ٨)**

تقول (سيزا قاسم) في كتابها (بناء الرواية) ان الانسان يقوم باخضاع النظم والعلاقات الانسانية لأحداثيات المكان. ومن أجل أن يضـفي احداثيات مكانية على المنظومات الذهنية يلجأ الى اللغة... واضـافة هذه الصـفات المكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها وتستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد مما يقربه الى الافهام. **(٢٠٠٤، ١٠٤ – ١٠٥).**

المبحث الأول: المكان المعادي:

المكان المعادي هو ذلك المكان الذي لا يشعر فيه الانسان بالالفة والوئام، بل وتحد من تطلعاته الانسانية، وأحيانا هذا المكان يقترن بالمكان الضـيق الضـاغط على قدرات الانسـان الجسـدية والابداعية. كذلك هذه الأماكن لا يقف ضـد التطلعات الانسانية ووادها فحسب، بل أحيانا ينتج الأفكار والمفاهيم والقيم التي لا تنسجم مع منطق الحياة والتطور. **(عثمان، ٢٠٠٨، ٤٣٢ – ٤٣٣).**

ذكر الكاتب في الرواية عدة أمكنة معادية، ومن هذه الأمكنة:

١- المستشفى: ان المستشفى من الأماكن التي لا يرغم أي انسان في الذهاب اليه سواء كان مريضا أو زائرا، ولكن بالرغم من ذلك يضطر الانسان للذهاب اليه متأملا ان يشفى من ألم يعانيه أو ليرى شفاء من يحب، يقول الكاتب وهو يذكر المستشفى الذي مكث فيه ئاسو للعلاج:

" في اليوم الاول من خروج " ئاسو " من المستشفى جاءه رسول من ابيه من اربيل... قال لفرهاد:

- والدك يعتذر كثيرا عن المجيء بنفسه، بسبب اشغاله الكثيرة... ولكنه سياتي قطعا ". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ١٩).**

وفي الرواية هناك استرجاعات كثيرة الى المستشفى من قبل الكاتب سواء كان هذه الاسترجاعات من قبل داليا أو فرهاد، ومن هذه الاسترجاعات ذكر الكاتب عودة داليا الى استذكار مرض ابنها ئاسو ومكوثه في المستشفى:

قال له طبيب المستشفى:

" - لا بد من بقائه في المستشفى بضعة أيام.

- ولكن يا دكتور...

- لابد... يا ابني...

- اننا نسكن الحلة... ولم نهيء... له...

قاطعه الطبيب:

- يا ابني المرض لا يفرق بين الساكن في بغداد أو في الحلة أو في اي مكان اخر.

- أقصد...

- عليك أن تأتي له بدشداشة بيضاء، واخرى لامه.

وحين هم أن يعترض... أعترضته داليا بألم:

- فرهاد... أفعل ما يقوله الدكتور ". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٣٣).**

على الرغم من أن المستشفى مكان ايجابي في نفسه لأنه يساعد في بقاء الأشخاص على قيد الحياة الا أنه تحول في هذه الرواية الى مكان غير مرغوب فيه بسبب كونه يحال اليه الانسان في حالة المرض وليس في حالة الصحة التامة، أي علة الداء في المستشفى هي استقباله الانسان في حالة المرض، ولا تخفى الحالات النفسية السيئة المصاحبة للمريض، هذا من جانب، ومن جانب اخر يصور الروائي المستشفى في حالة استقبال المريض وبقائه لتلقي العلاج ولا يصوره في حالة خروج المريض فيه وشفائه، لذلك يعد من الأماكن المعادية وغير المرغوب فيها.

٢- السجن: ان السجن يعتبر مكانا معاديا لا يرغب أحد في دخوله ولا في زيارته، وكذلك هو من الأماكن المذكورة بكثرة في الرواية ويعتبر جحيما بالنسبة لأي شخص سجن فيه، ايضا بالنسبة الى داليا وفرهاد فهو كابوس لهما بسبب سجن أبويهما واعدام والد داليا فيه، وظلت تكره هذا المكان، وتشعر كأن روحها يخرج كلما مرت بالقرب من أي سجن، يصف فرهاد هذا العالم المعادي للوجود الانساني:

"كان الناس يندفعون، باحمالهم واثقالهم، عبر بوابة السجن الكبيرة التي شقت من منتصف احدى ضلفتيها، فتحة لا تتسع لدخول اكثر من شخص واحد، تحرسها ثلة من افراد الشرطة مدججين بالسلاح مجللين بالعرق، تتسم تصرفاتهم بالقسوة والغلظة، وكثيرا ما يلجاون الى هراواتهم المتدلية من منتصفهم... وغالبا ما لا يقتصر استخدامها على مجرد التلويح بها. اذ قد تصيب رأسا معقلا، أو تطرح عباءة، رجالية أو نسائية، على الارض. أو ترضض عظاما... ". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٦٢)**.

هنا يصف الكاتب سجن الحلة المركزي، ويصف كيف كان الزوار يتم معاملتهم من قبل الشرطة، هولاء الذين لا يحملون ذرة ضمير بحيث يعاملون السجناء وزوارهم أسوء معاملة، يضربون ويهينون من يريدون دون أي حساب لأي شخص ان كان طفلا أو شيخا أو امرأة فلا يهمهم أي شيء.

وفي موضع اخر يصف الكاتب السجن ويقول:

"هذه البناية الرهيبة المترامية الأطراف بالذات. بباحتها الكبيرة المتربة، وغرفها العديدة المتداخلة المتسخة... فرأى كيف تذبل أبدان الرجال.. كيف ينهشهم المرض، والوحدة والألم.... ولكن عرف أيضا، بالرغم من كل ذلك، كيف ينبع في قلوبهم ربيع دائم الاخضرار... ورأى أيضا كيف تتداخل الرجال في بعضها البعض دون أن يعرف أحدهم الاخر... فيتقاسمون الخبز والمكان والمنام وقطعة الصابون، وموسى الحلاقة، ومعجون الاسنان والذكريات... والتأريخ...رأى كيف تخمد البراكين. وتهدأ الأمواج، يرين عليها الوجوم... ولكن تظل تغلي من الداخل... يرين عليهم البؤس وتظل الشفاة تبتسم". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٦٥ - ٦٦).**

ان الكاتب يصف الحياة داخل السجن، المكان المعادي الكئيب الممل، يصف هذا المكان بانه يذبل الرجال وكيف يقتلهم ببطء حيث أنهم أصابوا بأمراض عديدة جسديا كانت أو نفسية، بالرغم من ذلك هولاء السجناء يظل فيهم الرغبة بالعيش بحرية و سعادة حتى لو كانوا مسجونين، وكذلك يصف ان هولاء السجناء هم بسطاء جدا و يتعاونون بعضهم مع بعض ويتشاركون كل شيء مع بعض.

كذلك تم ذكر سجن (نقرة سلمان)، فلقد وقع حديث بين فرهاد ودواليا والسائق أبو حيدر وهم في طريقهم الى أربيل، فعندما مروا بجانب السجن وقعوا في ازدحام موجود بالقرب من السجن بسبب زيارة الأهالي لأبنائهم المسجونين في السجن، فتذكرا كل من فرهاد ودواليا ذكرياتهما مع السجن، فأخبرا أبو حيدر هذه الذكريات ومعاناتهما، يقول فرهاد:

"- يا سيدي دخلت هذا السجن وعمري سبع سنوات.

وصرخ السائق ثانية، وأنامله تهتز بعود الكبريت:

- الله... أكبر... سبع سنوات فقط...؟ هل يسجنون الأطفال هنا أيضا ؟

وأسرع فرهاد يصحح ما التبس على السائق:

- لم أكن سجينا. كنت زائرا. كنت من النصف الثاني انذاك.

- زائرا ؟.

- أبي. كان مسجونا. ثم نقلوه الى سجن (نقرة السلمان).

واضافت داليا بالم:

- نقلوه... ليلقوا فيه هذه المرة بأبي.

- أبوك ؟ أنت الاخرى ؟ الله أكبر.

بدأ عليها كما لو انها تسترجع حلما قديما... طريا رغم قدمه.

- أبقوا عليه ثلاث سنوات... ثم سلمونا... اياه جثة.

- جثة...!!

وارتبك السائق وانفعل كثيرا:

- ألف... ألف... رحمة على روحه". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ١١٦ - ١١٧).**

فهذا دليل لاثبات أن السجن مكان معادي ومضاد للبقاء، لأن اغتصاب الحرية من الانسان وتعذيبه واهانته وفي بعض الأحيان قتله أو تركه يموت ببطء يؤدي بالانسان الى الهلاك والفناء.

المبحث الثاني: المكان المغلق:

يثير المكان المغلق في الشخصية النوازع السوداوية والانعزالية والتشاؤم من عالم الواقع، ففي بعض الأحوال الشخصية الروائية يحتها ضيق المكان وانغلاقه لتجاوزه وتحويله الى مكان منفتح عبر ارادته وصموده، وان حالتي انفتاح المكان وانغلاقه في بعض الأحيان مرهونتان بالقدرات الذاتية ومطاولة الواقع وعدم الارتكان لمثبتاته. **(عثمان، ٢٠٠٨، ٤٤٥).**

ان المكان المغلق له دور بارز في رسم الخط العام في الفعل القصصي، مثل: البيت، فالشخصيات تجد فيه حريتها الكاملة، فتبدا العلاقة بين الانسان والبيت من لحظة ميلاده وتطوره وتفاعله. **(الخطيب، ٢٠١١، ٩٤).**

ان المكان المغلق في الرواية " يحد من الطموحات والقدرات الانسانية ويضع الشخصية في ركن مظلم من الأحداث، بل ويضعف فيه الطاقات والامكانيات التي من شأنها تنمية وتحريك الأحداث الروائية باتجاه اخر ". **(عثمان، ٢٠٠٨، ٤٤٤)**

يرى مهدي عبيدي ان المكان المغلق هو ذلك المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، مثل غرف البيوت، والقصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأ سيجة السجون، فهو المكان الاجباري المؤقت، والأمكنة المغلقة قد تكون مصدرا للالفة والأمان، أو قد تكون مصدرا للخوف. أو هو الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس من أجل تمضية الوقت والترويح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن الشعبية التي تتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي. والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يكون مأوى للانسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء كان بارادته أم بارادة الاخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الانسان الساكن فيه. ولا يتوقف هذا الصراع الا اذا بدأ التالف يتضح أو يتحقق بين الانسان والمكان الذي يقطنه. **(عبيدي، ٢٠١١، ٤٤).**

وان المكان المغلق ينقسم الى قسمين:

١- مكان مغلق اختياري: وهو المكان الذي نختاره بأنفسنا للعيش فيه كالبيت.

٢- مكان مغلق اجباري: وهو الذي نكون مجبرين ولسنا راغبين للعيش فيه كالسجن.

١- البيت: يعتبر البيت من الأماكن المغلقة الاختيارية ومن ورائه الغرف على اختلاف أ صحابها وأ شكالها وخصائصها ركن مهم من أركان المكان، يتلون بتلوينه، ويتسع أو يضيق باتساعه وضيقه، واشكالية الانغلاق والانفتاح فيه لا ترتبط في تصميمه ولا في موضعه من المدينة فحسب بل يتجاوز ذلك الى المشاعر والأحاسيس والوجدان والأفكار التي تغدق عليه وعلى ردهاته، ومع ذلك فالأصل في البيت أن يكون منغلقا على ساكنه لأنه غطاء له يمارس فيه حريته في الحياة كيف يشاء لابسا أو عاريا من دون ازدواجية أو تمويه، وحين يألفه ويسكن اليه يتحرك فيه أكثر، ويتصرف فيه أكثر ويسعى لتعرف خارجه بصورة اكبر.

ان البيت المغلق يتحول الى بيت مفتوح، وذلك بطرائق عدة، منها النوافذ والشبابيك والشرفات والسلالم والأسطحة، ومنها استقبال الضيوف فيه وكثرة الداخلين منهم والخارجين، ومنها اتساع ردهاته.

البيت هو المكان المغلق الاختياري، وهو المكان الذي يحمل صفة الالفة والانبعاث والدفء العاطفي، ويسعى من أجل ابراز الحماية والطمانينة في فضائه، ومن أجل ذلك تسعى الشخصية اليه بارادتها من دون أي قيد أو ضغط يقع عليها، لأن اختيار المكان يكون بالارادة لا بالاجبار والاكراه كالبيوت والمتاجر والمكاتب والمحال مثلا.

والبيت شغل حيزا مهما في حياة الانسان، اذا ان البيت هو ملجأ كل انسان بعد يوم من العناء والشقاء والعمل. وهو غالبا ما يكون مصدر الراحة والأمن والطمانينة التي يسعى اليها كل شخص، ويرتبط البيت بذكريات مهمة في حياة الشخص تسهم في تشكيل شخصيته، ويعتمد هذا على حجم البيت وشكله وعلى من يعيش فيه. **(عبيدي، ٢٠١١، ٤٤ الى ٤٨).**

في المدن العربية ان البيت هو أقل حجما من الدار، ويطلق على بيوت العامة من الناس. وهذه المفاهيم تغيرت الان، في غمرة فوضى المصطلحات والمسميات العربية، والزوال الخاطىء للحدود العلمية والاجتماعية بين الأشياء. البيت والمبيت والمبات لهم معنى واحد في اللغة وهو المكان الذي يقيم فيه الانسان في الليل أو لم ينم فيه. الدار هي مكان من أجل الاقامة والنوم والاجتماع والسمر.... الخ في حين ان البيت هو للاقامة ليلا فقط، ومن هنا كان أصغر حجما من الدار وأقل مقدارا من الناحية المعمارية والاجتماعية. **(نابلسي، ١٩٩٤، ١٤٢)**.

ان البيت هو مكان أليف ومكان الراحة بالنسبة للانسان، وفي بعض الاحيان يتحول البيت من مكان ايجابي الى مكان سلبي، فهو مغلق، وهو يتكون من عدة أماكن مثل: الصالة (غرفة الجلوس)، وغرفة الضيوف، وغرفة النوم، وغرفة الطعام، والمطبخ، والحمام. وفي الرواية تم ذكر بعض هذه الأماكن الذي ينبغي أن يكون مكانا أليفا ولكن بسبب أحداث معينة قد تحولت هذه الأماكن الى أماكن سلبية.

في بداية الرواية تم ذكر (الصالة) أي غرفة الجلوس الذي يقع في الطابق الأول (الأرضي) من البيت، حيث كان فيه الهاتف الذي نقل لهم الخبر الحزين الى هذه العائلة وهو احتضار الأب، فربما الصالة بالنسبة لهذه العائلة تعتبر مكانا سلبيا بعد ان تلقوا فيه الخبر المحزن، يقول:

"رن جرس التلفون فاسترد (ئاسو) اصبعه من بين فتحات القفص الخشبي، حيث كان (ئاسوس) المحبوس داخله ينقره، واضعا حدا للذة العارمة التي كان يستشعرها من نقراته، ومن مشاكساته اياه.

وفر الى التلفون القابع في مقدمة الصالة". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٧)**.

كذلك تم ذكر الصالة مرة اخرى، يقول الكاتب:

"ولكنها لم تكد تفتح صنبور الماء حتى سدته ثانية وعادت الى الصالة امتلات اذناها بصراخ زوجها". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٢٢)**.

تم ذكر (المطبخ) حيث كانت داليا تعمل فيه، وهو مكان لاعداد الطعام، ومن المفترض أن تشعر فيه المراة بالسعادة وهي تعد الطعام لاسرتها، ولكن احيانا ينعكس احساسها فتشعر بالتعاسة والحزن لأسباب مختلفة وهي تؤدي وظيفتها فيه. وهنا في هذه الرواية بما ان فرهاد وعائلته منفيين الى حلة يعيشون فيه مرغمين، لذلك ربما جميع أركان منزلهم - بالنسبة اليهم - أماكن تعسة لا سعادة فيها، مهما كان جميلا ومريحا، فهو بالنسبة اليهم كالسجن. يقول الكاتب عندما أتت مكالمة الى بيت فرهاد:

"وفر الى التلفون القابع في مقدمة الصالة. ولكنه لم يكد يدنو منه حتى أبصر والدته قد خرجت من المطبخ مسرعة، بكفين مبللتين تقطران ماء، فتراجع...". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٧)**.

كذلك الحوار الذي جرى بين داليا وابنها ئا سو حول اطعام ئا سوس حيث يلح ئا سوعليها من أجل توفير أكل لطائره، وهي في حالة انهيار بسبب الأخبار الحزينة التي وصلت اليهم من أربيل، وداليا تريد أن تصرف ابنها بأي طريقة كانت، تقول له:

"فتش في المطبخ... قد تجد شيئا في الدولاب... ئاسو... ألا تترك الماكنة من يدك...". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٥٩)**.

ومن الأماكن الاخرى الموجودة في البيت وتم ذكرها في الرواية هي (الطابق العلوي) الذي كان فرهاد يحلق ذقنه فيه، وهنا الطابق العلوي يعتبر مكان مغلق اختياري ولكن من خلال الشـــباك الموجود في هذا الطابق يتحول الى مكان مفتوح، يقول الكاتب:

"أوقف فرهاد. الذي كان ما يزال يحلق ذهنه. في الطابق العلوي ضجيج الة الحلاقة الكهربائية، اذ بدا له انه قد سمع نداء، ولكنه في اللحظة التي مرر اطراف أنامله على أســفل ذقنه يتحســس بقايا الشــعر، أشــغلها ثانية وراح يقتنص الشعرات القليلة المتبقية، المتناثرة هنا وهناك. وعاد هو يتطلع عبر الشباك المطل على حديقة المنزل الصغيرة أى (ئاسو) في الحديقة تحت ظل شجرة التوت الوارفة مع طائره يمد له سبابته". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ١٤).**

كذلك تم ذكر (غرفة النوم) الموجودة في الطابق العلوي لبيت فرهاد، وهو أيضــا يعتبر مكان مغلق اختياري، يقول الكاتب عن داليا:

"وراحت تقفز درجات الســلم المؤدي الى غرفة نومهما في الطابق الثاني، حاملة معها ينابيع دموعها... وبراكين عواطفها... تطلقهما هناك، وحدها، ما شاء لها الاطلاق". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٣١).**

بيت عزيز (أخ داليا) الموجود في مدينة أربيل، حيث تكلمت داليا مع أخيها وأكدت انهم قادمون الى أربيل، واختلط الأمر على ئاســو الذي قالوا له (والداه) انهم مســافرون الى بيت الجد، والان من خلال هذه المحادثة أكدت الأم انهم ذاهبون الى بيت الخال، يسأل ئاسو امه فيقول:

"- ماما... أين ذهب بابا...؟

قالت وهي تسد الباب وتعود الى الداخل ثانية:

- ذهب لياتي بسيارة.

- سيارة ؟... هل نسافر لبيت خالو ؟

ربتت على رأسه بحنان:

- اجل... بابا... أجل...". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٨٣).**

بيت (مامه ويس) الذي كان داخل طاحونة أحد الاغوات الاقطاعيين، التي أصــبحت مهجورة بســبب الجفاف، ولقد وافق صاحب الطاحونة أن يسكن العم مامه ويس وعائلته مقابل حراستها، ومامه ويس كان شيخا تجاوز الستين، وهم عائلة فقيرة، قال عزيز – عندما كان صغيرا -:

"- هذه المرة ناخذ الهدايا الى بيت (مامه ويس)

فصرخ الجميع خلفه:

- الى بيت مامه... ويس.

ومامه ويس... (العم ويس) كان شـيخا قد تجاوز السـتين، يعمل في حراسـة طاحونة أحد الاغوات الاقطاعيين التي باتت مهجورة بســبب الجفاف... وبات معه العم... ويس وزوجته وابنتهما... لا يكادون يجدون ما يســدون به الرمق... و

توجه الجميع الى الطاحونة المهجورة... التي نشـــف حتى ماؤها... والتي وافق صـــاحبها الاقطاعي، أن يتخذها (مامه ويس) مسكنا له... مقابل حراسته لها...". **(زنگنه، ۲۰۰۵، ۱۷۸).**

كذلك تم ذكر السرداب، حيث كانت زوجة باران تحتفظ بالطحين فيه، قال فرهاد:

"- امي تحتفظ في السرداب بكيس طحين... هلم بنا... نجلبه لهولاء. وافق عزيز على الفور" . **(زنگنه، ۲۰۰۵، ۱۷۹)**

من خلال الأمثلة الانفة الذكر يتبين لنا أن البيت بأكمله وصـــف في الرواية وصـــفا دقيقا وذكر مكوناته من الغرف والتفاصيل المتعلقة بها، وهذا شيء طبيعي بالنسبة الى العائلة التي تعيش فيه وتقضي معظم أوقاتها فيه. لكن ما يلفت النظر هو أن هذا البيت يتحول من مكان أليف ايجابي في حقيقته الى مكان سلبي مغلق ومعاد نوعا ما في هذه الرواية، وتم ذلك بالنظر الى و ضع العائلة المنفية من أربيل الى الحلة، حيث صار البيت الجديد منفى و سجنا يعاقبون فيه بعيدا عن أهلهم ومدينتهم الأصلية، لذلك يعد البيت هنا مكانا سلبيا وله اسهام في تأزيم وضع العائلة والمساعدة في عملية الافناء.

٢- الســجن: للكرد تجارب مريرة عديدة مع الســجن بحيث لا نبالغ لو قلنا ان كل فرد من أفراد القومية الكردية قد مر بهذه التجربة مرة واحدة في حياته على أقل تقدير، ويكون من باب الاســـهاب الحديث عن ارتباط الســـجن بالجانب السلبي لثنائية البيت والسجن في هذه الدراسة وهو جانب الفناء.

الســجن الســياســي من الأماكن المغلقة الاجبارية التي وضــع الســاكن فيه من دون ارادته، فضــلا عن بعض الأمكنة المرتبطة بالســجن كمكتب الســجن والزنزانات والفســحات، مع طرح بعض الأســئلة التي تســاعدنا في فهم طبيعة هذه الأمكنة، مثل: طبيعة المكان واناسه، والأسباب التي جعلت المسجون محاطا بدائرة هذا المكان. **(عبيدي، ۲۰۱۱، ٤٨).**

وهو مكان محدود المساحة ويتصف بالضيق، وهذه الأمكنة هي أمكنة اقامة وثبات للقيد والحبس والاكراه. فالأمكنة الاجبارية معنية بالاقامة التي تبعد المرء عن العالم الخارجي وتعزله عنه، بل تقيد من حريته.

الســجن الســياســي مكان يعزل فيه أي شــخص قام بالخروج عن النظام الاجتماعي والأخلاقي أو النظام الســياســي، بمعنى اخر، كل شـــخص نفذ أو يعتقد انه نفذ عملا أو حاول أن ينفذ العمل أو حرض على هذا العمل، ولم يرض عنه المجتمع أو السلطة السياسية، لذلك فالمكان هنا يقوم بشل حركة السجين، لأنه مقيد الحرية والانطلاق، والسجين عليه أن يتأقلم مع الوضع الجديد ويستجيب للانفعالات التي تفرض عليه.

ان الحديث عن الســجن يختلف عن الحديث عن البيت، فالبيت يجعلنا نشــعر بالراحة والأمان، أما الســجن فيجعلنا نشعر بالخوف والضيق والكابة، وذلك لأن الشخص يزج فيه غصبا، ويعامل فيه معاملة قاسية لا يعرفها الا من عاناها. والسجن له سمات مختلفة عن أي مكان اخر، لانه مكان يمارس فيه فعل قمعي ضد الشخص المناوىء للسلطة الحاكمة أو المحتلة المغتصبة، وفي السجن يحرم الانسان من حريته وهو من أبسط حقوقه. **(عبيدي، ۲۰۱۱، ٧٤ الى ٧٧).**

هناك هدف خاص في غرف الســجون هو جعله كل الوقت مضــيئا بحيث لا تعرف ليلك من نهارك الا من خلال جهاز الساعة، وهو جهاز يصبح عاطلا، غير دال، وحركة الساعة هنا لا تقترن بفعل كوني ولا نفسي، انها ملغية، وتحت فضاء الضوء تسبح جدران الغرفة وامال وأحلام ساكنيها لتصطدم في الضياء الفيض المتشابه والمتساوي وتعود ثانية لتصبح

جدرانا في النفس، أو فضاء اخر. ليس له مواقيت محددة، وان العيش المستمر على حالة واحدة من الضوء هو فقدان للتوازن الطبيعي الذي اعتاد عليه الانسان، ويسعى السجين دائما طالبا لاعادة هذا التوازن، هنا يبدأ ضغط الفضاء الخارجي، وتتوسع ما ساته، ويصبح بقدر ما هو مرغوب مدان، وبقدر ما هو واسع، ضيق، فالكائن البشري ان أخل نظام حياته، ولم يصبح موزعا بين الضوء والظلمة، أصبح كائنا بنفس مضطربة، وحي بروح قلقة، وتكوين يشوبه خلل في توزيع نسبة الحياتية. **(النصير، ٢٠١٠ ، ٨٣ – ٨٤).**

وفي ظل غياب التقاليد الديمقراطية عن أجزاء كثيرة من عالمنا العربي حظيت تجارب السجن والاعتقال والتعذيب بنصيب كبير من اهتمام ادبائنا الذين عرف كثير منهم هذه التجارب معرفة مباشرة، وأكتوى بنارها، فدفع ثمن تمسكه بمبادئه من حريته وقوته و صحته ومصيرا سرته، بل أحيانا دفع حياته ثمنا لها اما بموت سريع أو ماهو الأشق منه هو الموت البطيء من جراء ما أجتمع عليه من أمراض في فترة الاعتقال وهي أمراض ظلت بلا علاج أو كان علاجها سطحيا، فتفاقمت من جراء سوء الأحوال المعيشية، والعمل الشاق، والاهانة البدنية والمعنوية، وهزال الغذاء، والتكدس في زنزانات ضيقة تغيب عنه التهوية وتنتشر فيها الروائح الكريهة وتمتد العدوى من سجين الى سجين وتمرح الحشرات والهوام في جنباتها، وبدء حملات التفتيش المفاجيء، والحرمان العاطفي والجنسي، والامتهان المستمر لادمية السجين وانكار حقه في شيء من الخصوصية كي يمارس عملياته البيولوجية الطبيعية، ومن قضاء حاجة أو غيرها. **(فريد، ٢٠٠٧، ٤١)**.

في ازمنة وعهود مختلفة لقد سجن وعذب عددا كبيرا من الروائيين العرب، وبالتالي عاشوا حياة داخل السجن، اذن نستطيع أن نقول ان أغلب الروائيين الذين كتبوا عن السجن كمكان، كانت ناتجة عن تجربة واقعية شخصية خاصة، ومن هنا نرى ان هذا التنوع والتفرد في الوقت ذاته في وصف السجون كأمكنة روائية، لهما جمالية فنية مميزة تميزا فنيا ملحوظا، ويعود ذلك الى التجربة الحياتية القاسية المعاشة في مثل هذه الأمكنة. **(نابلسي، ١٩٩٤، ٣١٠).**

في الرواية تم ذكر سجن الحلة المركزي، يقول الكاتب عن فرهاد:

"حين أخذت وطاة حرارة الشمس تزداد على قفاه، ويستجيب لها جسمه المكدود بمزيد من العرق يتصبب من كل مسامات جلده الذي تلاشت المسافة بينه وبين قميصه الداكن، انسحب فرهاد الى الخلف قليلا، الى ظل الحائط الهرم الذي يسور سجن الحلة المركزية حيث وقف بانتظار (عربة) من العربات التي تجرها الخيول، والتي اعتادت ان تقف في الفسحة الكائنة أمام السجن، ولكن انتظاره طال... أو بدأ له انه قد طال أكثر مما ينبغي، تساءل بصبر يأكل رصيده " ما الذي يجري اليوم، لا أكاد أرى عربة فارغة اليوم" . **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٦٠).**

ان السجن بالرغم انه مكان معادي الا انه يعتبر مكانا مغلقا أيضا، فهو مكان بمجرد أن يتم ذكره يصبح الانسان حزينا وكئيبا، وهو مكان يجتمع فيه المجرمين والقتلة، ولكن أحيانا يضم السجن أبرياء لم يرتكبو أي جرم ولكن يتم ادانتهم لأسباب مختلفة. وفي هذه الرواية يتم ذكر السجن عدة مرات، مثلا يصف الراوي مشهد السجن:

"في هذه المقبرة الغريبة التي تطبق على ناس أحياء، يتحلقون حول الباعة، يســاومون، يجادلون يحاورون، ولكن يشــترون بســخاء، فتمتلىء الســلال الفارغة، بالفواكه المختلفة، عنب... تمر... خيار... طماطة، وتنوء النســاء تحت حمل السلال... وينوء الرجال تحت ثقل الرقي والبطيخ.. و.. و". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٦١).**

هنا يصف الكاتب السجن انه مقبرة أحياء، أي الأحياء هم موتى، فهم أحياء جسديا أما روحهم فهي ميتة، لا يفرحهم أي شــيء، دائمي القلق حول مصـيرهم ومصـير عائلاتهم، يصـف الكاتب الحياة داخل السـجن بحيث يعتبره مقبرة، في حين يصـف الحياة خارجها – خارج السـجن – بأن الحياة جميلة ومسـتمرة الناس يشـترون ويحملون بضـائعهم الثقيلة بفرح.

يصف الكاتب الحياة في السجن وكأنه هو أيضا قضى فترة من حياته فيها، يقول:

"الســجن، هذه البناية الرهيبة المترامية الأطراف بالذات. بباحتها الكبيرة المتربة، وغرفها العديدة المتداخلة المتســخة... فرأى كيف تذبل أبدان الرجال... كيف ينهشــهم المرض، والوحدة والألم... ولكن عرف أيضــا، بالرغم من كل ذلك، كيف ينبع في قلوبهم ربيع دائم الاخضــرار... ورأى ايضــا كيف تتداخل الرجال في بعضــها البعض دون أن يعرف أحدهم الاخر... فيتقاســمون الخبز والمكان والمنام وقطعة الصــابون، وموســى الحلاقة، ومعجون الاســنان والذكريات... والتأريخ... رأى كيف تخمد البراكين. وتهدأ الأمواج، يرين عليها الوجوم... ولكن تظل تغلي من الداخل... يرين عليهم البؤس وتظل شفاه تبتسم". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٦٥ - ٦٦).**

٣- القفص: يعتبر القفص أيضا سجنا للطائر، فيصف الكاتب القبج في القفص في بداية الرواية، اذ يصف الراوي كيف ان ئاسو كان يلعب مع طائره ئاسوس الذي وضعوه أو بعبارة اخرى سجنوه داخل قفص خشبي صغير وضيق، كأنه لعبة لا روح لها يلعب معها طفلا صغيرا مثلما يريد، يقول:

"رن جرس التلفون فاسـترد (ئاسـو) اصـبعه من بين فتحات القفص الخشـبي، حيث كان (ئاسـوس) المحبوس داخله ينقره، واضعا حدا للذة العارمة التي كان يستشعرها من نقراته، ومن مشاكساته اياه". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٧).**

وفي موضع اخر كذلك يذكر الراوي القفص، اذ يقول:

"ولكن القبج اذ أبصـر كفا صـغيرة تدخل القفص من فتحة الباب تهم أن تمسـك به، تحرك داخل سـجنه حركة عنيفة في محاولة أن يكون خارج متناول اليد الممدودة اليه، فضرب اناء الماء الصغير... برجليه الحمراوين... و سفح ماؤه...". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٨٠).**

هنا يصف الكاتب ان القفص هو سجن بالنسبة للطائر، والقبج حتى وهو داخل سجنه يحاول أن يبقى حرا ولا يريد أن يمسكه أحد ويقيد حركته، فمجرد أن أدخل ئاسو يديه داخل القفص لكي يمسك بالقبج، بدأ القبج بمعارضته وحاول لأن يهرب من كفيه – كفا ئاسو- فرفرف بجناحيه لابعاد كفا ئاسو، لابعاد الاداة التي تحكم حريته وتقتل روحه.

ولا نبالغ اذا قلنا ان القفص هنا معادل موضوعي للسجن والطائر هو المعادل للشعب الكوردي برمته خاصة اذا علمنا أن الطائر هو ئاسوس وهو اسم جبل شهير في كوردستان.

٤- مدينة الحلة: وهي المدينة التي يعيش فيها فرهاد واسـرته، وهو من الأماكن المفتوحة، ولكن بالنسـبة الى فرهاد وزوجته تعتبر هذه المدينة مكانا مغلقا اجباريا لأنهم كانوا منفيين ومرغمين يعيشـون فيه، اذن هو بالنسـبة اليهم كالسـجن لأنهم لم يختارو أن يعيشـوا فيه، ولم يرغبو أن يبتعدوا عن أحبابهم، يقول الكاتب ضـمن الحوار الذي دار بين فرهاد ودلشاد:

"لا تنس أنتم في أربيل ونحن في الحلة... أكثر من ستمائة كيلومتر". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٢٤)**.

كذلك في موضع اخر يتحدث فرهاد مع نفسه:

"المسـافة بين الحلة وأربيل تسـتغرق أكثر من سـبع سـاعات... أنى لي أن أقطعها خلال ثلاث سـاعات، ثلاث سـاعات فقط". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٢٨)**.

في كلا الموضعين يؤكد الكاتب على البعد بين المدينتين، بين البيت والسجن – بالنسبة الى فرهاد – فهو في السجن وعليه ان يصل الى البيت خلال ٣ ساعات بالرغم من ان البعد بينهما ٧ ساعات، وهنا دليل على ان فرهاد غير مرتاح في الحلة ويرغب بتركها باسرع وقت ممكن.

ان باران (والد فرهاد) كان مسجونا في الحلة، والكاتب يعطينا هذه المعلومة بحيث قال:

"بعد حوالي الاسبوع، كانت امه والعم الياس، صديق أبيه الحميم، وأخوه دلشاد، يستعدون للسفر الى الحلة... لزيارة أبيه في السجن...". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٦٤)**

اذن، لاشـك في أن هذه المدينة هي مكان سـلبي ولها دلالات النفي والغربة ومصـادرة الحرية والاجبار على العيش فيها، كل ذلك له علاقة بالفناء.

٥- الكراج: وهو مكان تتوقف فيه السـيارات لنقل الركاب كل واحد الى مكان معين، وتم ذكرها في الرواية، يقول الكاتب على لسان فرهاد في حوار مع داليا:

"- حسبتك ذهبت لتاتي بالسيارة.

- خابرت الكراج... ووعدوا بارسالها الى البيت، وحتى الان لا سيارة ولا مخابرة منهم..". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٤٧)**.

كذلك تم ذكر الكراج أيضا عندما وجد فرهاد تاكسيا فارغا، يقول فرهاد:

"- تاكسي... تاكسي...

ودون أن ينتظر كلمة من السائق، قذف بنفسه داخل السيارة أول ما وقفت. ثم قال باطمئنان اذ لم يطرده السائق:

- كراج بغداد... رجاء". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ٦٦)**.

الكراج مكان محايد في الواقع ويتحول الى المكان السـلبي أو الايجابي بحسـب توظيفه في الرواية، وتأتي سـلبية هذا المكان في هذه الرواية من كونه يقع في مدينة معادية ومكان المنفى لعائلة فرهاد لذلك انطبع بطابع المدينة.

٦- القطار: يعتبر القطار من الأماكن المغلقة المتحركة، فعندما كان فرهاد وا سرته في طريقهم الى أربيل، شاهد ئا سو قطارا، راح يقول:

"- عطار... بابا... عطار...

هتف ئاسو... بفرح... وهو يرنو الى القطار النازل من كركوك

- لماذا تقول عطار... قل قطار... بابا... قطار...

قال أبو حيدر وهو يضحك:

- يا الله... ما أغرب الأطفال، حفيدتي تلفظ الخاء حاء فالخيار... حيار... والخروف حروف... حتى اسمها خولة... اذ ما سالتها عنه تقول حولة... ها... ها... ها... ما أجمل الأطفال...

- بابا العطار... طويل... طويل...

ووجدت داليا نفسها تغرق في هذا القطار الطويل... الطويل بعرباته المتعددة... وجك جك جكة... المتواصل...

التفت اليها فرهاد، نبهها الى القطار... واذ راها غارقة فيه أبتسم... ابتسمت هي الاخرى...". **(زنگنه، ٢٠٠٥، ١٥٤)**

للقطار دلالات سـيميائية عديدة منها ما أرتبط بالزمن ومنها ما أرتبط بالحياة وفقدان الفرص، أما دلالته المكانية هنا تتحدد بدلالة مكان جلوس عائلة فرهاد في سيارة مغلقة ذات عربة واحدة سرعتها أقل من سرعة القطار، لكنها الوسيلة الخصـوصـية التي يتخذها الانسـان ويذهب بها أينما شـاء وكيفما شـاء، لكن القطار موجه ومقيد بالسـكك الحديدية ولا يكون الانسان حرا في اقتياده.

الخاتمة:

١- الرواية هي قصة طويلة، لها بداية ووسط ونهاية، وتتكون من عدة عناصر مهمة، وبدونها لا تكتمل الرواية، وهذه العناصر هي: الزمن والمكان والشخصيات والحدث واللغة والحوار. هذه العناصر تكون كالسلسلة مرتبطة بعضها ببعض.

٢- المكان هو الحيز الجغرافي الذي يحدث فيه الأحداث، وهو أحد عناصـر الرواية، وهناك أنواع مختلفة من الأمكنة: المكان الأصل، المكان العرضي (الوقتي)، المكان المركزي، المكان المجازي، المكان الهندسي، المكان ذو التجربة المعاشة، المكان المعادي، المكان الموضوعي، المكان المفترض، المكان الساكن، المكان المتحرك، المكان المتخيل... الخ.

٣- يعتبر المكان المعادي من الأماكن السلبية والذي يحاول الانسان الابتعاد عنه قدر الامكان، فهو مكان ليس مرغوبا عند الفرد، ومن هذه الأمكنة السجن والمستشفى.

٤- السجن تم ذكره عدة مرات في الرواية، وهذا رمز لغياب العدالة والمساواة وانتشار الظلم في تلك الفترة، حيث يسجن الكل لأتفه الأسباب سواء أكان شيخا، أو طفلا،أو رجلا، أو امراة هذا لا يهم، وربما يدل كثرة ذكر السجن الى ان الكاتب أيضا سجن في فترة من فترات حياته لذلك كان يعرف تفاصيل ما يجري في السجن وذكرها في الرواية.

٥- المستشفى من الأماكن المعادية، حيث ذكر الكاتب ما حصل ل (ئاسو) عندما مرض ودخل المستشفى، ذكر الكاتب تفاصيل مرض ئاسو وما عاناه طفلا صغيرا من معاناة، ان ئاسو هو رمز للمناضل الكوردي، ومرضه رمز للسلطة الحاكمه أنذاك، بمعنى ان السلطة كانت كالمرض تتشبك بالفرد ولا يكاد ينجو منه الا باعجوبة.

٦- المكان المغلق ايضـا من الأماكن السـلبية، حيث يشـعر الانسـان فيه بالضـيق والتعاسـة، ومن هذه الأمكنة: البيت، والسـجن، والقفص، ومدينة الحلة في هذه الرواية (لأن هناك احتمال بأن حلة رمز للخير بالنسـبة لشـخص اخر)، القطار، الكراج.

قائمة المصادر:

- أنيس، ابراهيم، عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله احمد. ٢٠٠٨. معجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

- جاسم، حامد صالح. ٢٠١٥. الشخصية في روايات تحسين كرمياني. دمشق: تموز للطباعة والنشر.

- جبرا، ابراهيم جبرا، ترجمة. ١٩٨٠. ما قبل الفلسفة، الانسان في مغامرته الفكرية الاولى . بيروت: المؤ سسة العربية للدراسات والنشر.

- الخطيب، عماد علي. ٢٠١١. في الادب الحديث ونقده (عرض وتوثيق وتطبيق). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

- دەرگەلەیی، بختیار خدر. ٢٠١٥. التبئير السردي في روايات تحسين كرمياني. دمشق: تموز للطباعة والنشر.

- الربيعي، د. محمود. ٢٠١٥. تيار الوعي في الرواية الحديثة. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- زنگنه، محيي الدين. ٢٠٠٥. رواية ئاسوس. من منشورات ئاراس رقم: ٣٨٥.

- العامري، كامل عويد، ترجمة وتحرير. ٢٠١٨. معجم النقد الادبي الحديث. دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

- عبيدي، مهدي. ٢٠١١. جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية البحر – الدقل – المرفا البعيد). دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

- عثمان، رؤوف. ٢٠٠٨. محيي الدين زنگنه روائيا دراسة ونقد. جابخانەی بابان.

- الفراهيدي، الخليل بن احمد. ٢٠٠٣. كتاب العين. بيروت: دار الكتب العلمية.

- فريد، د. ماهر شفيق. ٢٠٠٧. في الادب والنقد. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- قاسم، سيزا. ٢٠٠٤. بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ). القاهرة: مكتبة الاسرة.

- القاضي، محمد، محمد الخبو، احمد السماوي، محمد نجيب العمامي، علي عبيد، نورالدين بنخود، فتحي النصري، محمد ايت ميهوب. ٢٠١٠. معجم السرديات. تونس: دار محمد علي للنشر.

- نابلسي، شاكر. ١٩٩٤. جماليات المكان في الرواية العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- النصير، ياسين. ٢٠١٠. الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي). دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

المجلات:

- علي، عواد. ٢٠١٥. محي الدين زنكنة صاحب الرؤيا العراقية التي اجتاحها الجراد. الاحد ١١ / ١٠ / ٢٠١٥
https://alarab.co.uk/محيي-الدين-زنكنة-صاحب-الرؤيا-العراقية-التي-اجتاحها-الجراد